

سلسلة مفهوم السلفية

(4)

فَهَمَّ أَقْوَامُ السُّلْفِ
الْأَهْلُ الْمَجْدِ الْحَدِيثِ
مَحْمَدٍ نَاصِلِ الدِّينِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

(4)

سلسلة مفهوم السلفية

فَهْمٌ أَقْوَالُ السَّلَفِ

الأهل البجدة الحديث

محمد بن صالح العثيمين

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

ahmedbazmool-meerathnabawee.com/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهم أقوال السلف

من سلسلة السَّلَفِيَّةِ
وهي مناقشةُ للشيخ المحدث العلامة
محمد ناصر الدين الألباني - يرحمه الله -
والآن مع المناقشة :

كما لا يخفاكم الدعوة السلفية تعتمدُ على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح ،
فكما أنه لا يصح الاحتجاج ببعض الآيات والأحاديث من غير الرجوع إلى فهم
السلف الصالح لها ، فكذا لا يجوز أخذُ أقوال السلف كقولهم : الجهمية كُفَّار ، أو
كقولهم : من قال أن القرآن مخلوق فإنه كافر من غير أن يرجع لفهمهم في تنزيلها ،
أو أن يرجع بفهمهم في تنزيلها على الأعيان الموجودة في عصرهم .

فهل يجوز - برك الله فيكم - لأحد الناس أن يأخذ هذه الإطلاقات فينزلها على
المعين في هذا الوقت ، أم لابد من النظر إلى هذه الإطلاقات بفهم علماء أهل
السنة والجماعة في هذا الأصل ، فما أنزلوه على الأعيان جاز لنا إنزاله ؛

ما تقولون - حفظكم الله - ؟

نقول : هذا السؤال مع الأسف يتكرر كثيراً في الآونة الحاضرة ، وجوابي يُفهم من
أجوبةٍ سابقةٍ لي منذ السنين الطويلة حول من هم بلا شك عندنا من الفرق الضالة

، إن لم نقل في الجملة إنها من الفرق الكافرة ؛ لأن الفرق التي أخبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عنها وأنها كلها في النار ؛ فهي كلها في النار بلا شك لكن منهم من يخلد فيها أبدًا ، ومنهم من ينجو منها كلُّ حسب خطيئه ؛ فإن كان خطؤه كفرًا صريحًا وأقيمت الحجة عليه ثم أصرَّ على كفره فهو في النار خالدًا فيها أبدًا ، وإلا صار في النار تحت مشيئة الله - عزَّ وجل - التي تشمل كل شخصٍ إلا من كان كافرًا مشرِّكًا .

وهنا لابد لي من وقفةٍ قصيرةٍ لعلمكم لا تفرقون معي بين الكفر والشرك ، وتعتقدون معي أن كل كفرٍ شركٌ وأن كل شركٍ كفرٌ ؛ إذا كان الأمر كذلك فأمضي في إتمام الجواب ، **وإما فلا بد لي من وقفة هاهنا ؟**

أحد الطلاب : لا ؛ لا نرى التفريق .

الشيخ - يرحمه الله - : لا ترى التفريق - الحمد لله - ؛ فأقول : فمن مات من الفرق الضالة كافرًا وقد أقيمت عليه الحجة وظهرت له المِحْجة ثم كما قال تعالى :

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾ (1)

فهذا النوع هو الذي يستحق التكفير كلاً أو جزءًا ، جماعةً أو شخصًا معينًا بعينه ، بعد تحقق هذا الوصف فيه .

فأنا أقول وأنا أعرف تصريح كثير من علمائنا وأفاضلنا بتكفير الشيعة - بل الرافضة - ، فأنا أقول في مثل هذه المناسبة : نحن نكفرهم في الجملة وليس في التفصيل ، وبالتعبير السوري أقول - وبعض إخواننا يشهدون بهذا الذي أقول وفي مجالس

عديدة " **لا يجوز التكفير بالكوم** "

- **مفهوم هذا اللفظ عندكم ؟**

- وإنما بالأعيان والأشخاص ؛ فمن وقع في الكفر لا يلزم أن يقع الكفر عليه إلا بعد إقامة الحجة عليه ، **واضح ؟**

¹ (النمل ؛ الآية 14

الطالب : واضح

الشيخ : إذا كان هذا واضحًا فمن باب أولى تعرف جواب سؤالك .

الطالب : هناك أسئلة

الشيخ : ما هي ؟

الطالب : نسمع - بارك الله فيكم - يا شيخ بجماعة يطلق عليها جماعة التوقف والتثبيت ، **فهل تكرمتم بإعطائنا نبذة شافية وكافية حولها ؟**

من هو المؤسس لها ؟ وأين نشأت ؟ وما هي أفكارها - برك الله فيكم - يا شيخ ؟

الشيخ : ليس عندي علم عن جماعة التوقف والتثبيت ، يبدو أن وضعكم أسوء من وضعنا -

ماذا تعرفون أنتم ؟

الطالب : يا شيخ ...

الشيخ : نحن نعرف الواقفة أما التوقف والتثبيت فهذه التعابير حديثة .

الطالب : هذه حفظكم الله يا شيخ يطلق عليها جماعة التوقف أو جماعة التبين ؛ هؤلاء يا شيخ يقولون مثلاً في الرجل الأصل فيه التوقف مثلاً فلا يقال عنه مسلم ولا كافر ولا سني ولا بدعي حتى يتبين أمره

فماذا تقولون -حفظكم الله- في هذه القاعدة وفي هذه الجماعة وفي هذه المقولة ؟

الشيخ : **ولو سمعوه يقول أشهد أن لا إله إلا الله محمدًا رسول الله ورأوه يصلي مع المسلمين ؟؟**

يبدو أن الأمر هكذا ! آه ؟

الطالب : توقف فيه حتى لو ..

الشيخ : ولو يعني.....

هذا هو منتهى الضلال

الطالب : لا سيما يا شيخ يوجد عندنا في السعودية بعض الفئات - هداهم الله - لا يسلمون على الرجل بحجة أنه متوقف في أمره

الشيخ : الله أكبر

الطالب : بل حتى بعضهم يقول أن الأصل في الرجل إخوانيته أو تبليغيته حتى يتبين أنه سلفي .

فماذا توجهون هؤلاء وتنصحون يا شيخ ؟

الشيخ : الآية

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (٢٤)

قصة المذكورة في الصحيحين لما صار المشرك تحت ضربة السيف قال لا إله إلا الله فما بالاه وقتله ، تعرفون ؛ **هلا شققت عن قلبه ؟**

هؤلاء يبدو أنهم مبتدعة محدثون يعني جاءوا ب - يعني - فرقة جديدة

الطالب : قد قال بعض المشايخ الأفاضل لحضرتكم في جلسة العلم : عدم القيام للداخل من الأصول لأنه فهم للصحابة بتوقير الرسول - عليه الصلاة والسلام -

السؤال : **هل هناك ضابط لمعرفة الأصول من غيرها أم أننا نستطيع أن نقول أن الشرع كله أصول ؟**

الشيخ : لا هذه مسألة اصطلاحية محضة ، لكن كأنه أشكل علي ما قلت آنفًا ، أعد علي حتى أستوعب السؤال ، ثم أتبين هل هو صحيح أم ليس بصحيح .

الطالب : قال بعض المشايخ الأفاضل لحضرتكم في جلسة علم : عدم القيام للداخل من الأصول لأنه فهم الصحابة بتوقير الرسول .

الشيخ : هذا تعبير فإذا كان الرؤية فيه الاصطلاح العلمي هذه مسألة فرعية وليست مسألة أصولية ؛ لكن لعل الناقل أو السامع أو الناطق تساءل هذا أو ذاك إما في التعبير أو في الفهم .

فأنا أقول الآن إن مسألة القيام للداخل هي مسألة فرعية في اصطلاح العلماء وليست أصولية ؛ لأنهم يعنون **بالأصول هي القواعد** ، وتارة يعنون **بالأصول العقائد** ، ثم في **الحالة الأولى** حينما يعنون بالأصول بالقواعد فيعنون بما يقابلها بقولهم **" الفروع "** ، وإذا عَنَوُا بالأصول العقائد فيعنون بما يقابلها **" الأحكام "** .

فمسألتنا هذه هي ليست من الأصول على الاصطلاحين ؛ لا هو قاعدة ولا هي عقيدة وإنما هو فرعٌ ثم هو حكمٌ ؛ لكن لعلّ الذي قال أن من الأصول العلمية أنه ينبغي علينا حينما نفسر حديثًا ما كما جاء في سؤال الأخ آنفًا أن يُفسر هذا الحديث على ضوء فهم السلف وتطبيق السلف إياه ، فأظن أنه كلمة **الأصول** جاءت في مثل هذه المناسبة ؛ لا أن المسألة نفسها وهو عدم القيام للداخل هي من الأصول ؛ لا ، لكن طريقة فهمها أنه لا يُشرع القيام للداخل هو الرجوع إلى أصلٍ من أصول الشريعة وهو فهم هذه الأصول من الكتاب والسنة على ما كان عليه سلفنا الصالح ، ولذلك نحن نُلِحُّ إلحاحًا حارًّا على كل الدعاة الإسلاميين حقًّا المتمسكين بالكتاب والسنة صدقًا ألا يكتفوا في الدعوة إلى الكتاب والسنة دون أن يَضمُّوا إلى ذلك قولهم **" وعلى منهج السلف الصالح "** .

ذلك بأنني قلت مرارًا وتكرارًا وأعتقد أن هذا أمرٌ لازمٌ جدًّا جدًّا لكل داعيةٍ مسلمٍ حقًّا وهو : أنه في كل الفرق التي شَمَلَهَا حديث الفرق - أي اثنين وسبعين فرقة الهالكة - لا يوجد فيها فرقةٌ تقول : **" نحن لسنا على الكتاب والسنة ! "** ، كل فرقةٍ من هذه الفرق تقول : **" نحن على الكتاب والسنة "**

إذًا ما هو الفرق الجوهرية بين هذه الفرق التي تلتقي مع الفرقة الناجية في أنهم أيضًا يتمسكون بالكتاب والسنة ؟

الفرق ، وكما قال الشاعر :

حَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا * * وَكُلُّ إِنَاءٍ بِمَا فِيهِ يَنْصَحُ

الفرق : هو أنك لا تجد حتى اليوم فرقةً من تلك الفرق تقول : " نحن على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح " إلا الفرقة الناجية ؛ فهي التي تميزت منهجًا وتطبيقًا بالانتماء إلى السلف الصالح .

ونحن نقول هذا ليس رأيًا اجتهاديًا استنباطيًا محضًا ؛ بل هو النص الصريح في القرآن الكريم وفي السنة الصحيحة ، أمّا القرآن الكريم فقول ربّ العالمين :

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (3)

ولا شك ولا ريب أن أول ما يتبادر إلى الذهن أن المقصود بهذه الكلمة

﴿ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

إنما هم السلف الأول الذين شهد لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأنهم خير القرون كما تعلمون في الحديث الصحيح بل الحديث المتواتر عندي وفي بحثي ونقلي : (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**) ، ومن الخطأ ما تسمعونه من التعبير بخير القرون ؛ لا ؛ إنما قوله - عليه السلام - : (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي** ، **ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** ، **ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ .**) (**فهؤلاء** أهل القرون الثلاثة ؛ المشهود لهم بهذه الشهادة النبوية الطيبة هم الذين يُقصدون أول ما يقصد بقوله تعالى :

﴿ **سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ ؛ طبعًا ويشمل سبيل المؤمنين من ساروا على سبيلهم ، ونحن نرجو الله - عزّ وجلّ - أن نكون من هؤلاء ، إذا كان الأمر كذلك فينبغي نحن

³ (سورة النساء [الآية : 115] .

⁴ الراوي : عمران بن الحصين ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح الترمذي ، الجزء أو الصفحة : 2302

أن نلتزم هذا المنهج دعوةً وعملاً وتطبيقاً ، ولعلّه ما بلغتكم فيحسن أن أسمعكم مناقشةً طريفةً جرت بيني وبين من يشترك معنا في ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة ، ولكنّ ذهنه كان فارغاً خالياً من ضرورة الضميمة هذه ﴿ **سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ ، كان قد زارني في داري وأنزلته ضيفاً عندي لأنني رجوت من الاهتمام به أن يهديه الله - عزّ وجلّ - أن يهدي الله قوماً من ورائه ؛ فلما كاد الوقت انصرافه بعد أيام أجريت المحاوراة التالية بيني وبينه .

قلت له : لو سألك سائل **ما مذهبك ؟**

ماذا تقول ؟

قال : مسلم .

قلت : هذا حيد عن الجواب

مسلم لو سألك ما دينك ؟

تقول : أنا مسلم ؛ هذا الجواب صحيح .

لكن السؤال كان ما مذهبك ؟

فحينما تقول : أنا مسلم ؛ اعتبره أنا حيدة ، والدليل أنني سأقول لك : لو أننا سألنا أية طائفةٍ ، أو أية فرقة من الفرق الضالة التي أنت تعرفها اليوم ؛ سألناه هذا السؤال وأجابك بهذا الجواب **هل ترضاه منه ؟**

اسأل الإباضي ، واسأل الخارجي ، والمرجئي ، والمعتزلي ، والشيعي ، والرافضي ، وو إلى آخره .. **ما مذهبك ؟**

فيستعمل التقية معك كما فعلت أنت معي ، يقول لك : أنا مسلم ، لكنك لا تقنع

بهذا الجواب ، **إذا ما هو الصواب في الجواب ؟**

عرف ما وراء الأكمة فأجاب أخيراً لكن بجواب أيضاً غير صحيح .

قال : أنا مسلم على الكتاب والسنة ؛ أضاف جملة " **الكتاب والسنة** " .

قلت : على التعبير العسكري في بعض البلاد " **مكانك راوح** "

تعرفون مكانك راوح ؟

يعني فيه حركة لكن ما فيه تقدم ، قال : **لم ؟**

قلت : لو سألنا أولئك الذين لم ترضى جوابهم الذي كان هو جوابك ؛ ألا يقولون

لك أيضًا كما قلت أنت في المرة الثانية : على الكتاب والسنة .
يتفكر هو قال : إذا لابد من القول على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح ،
هو معنا فكريًا ، لكن ليس معنا تعبيرًا وأسلوبًا .

قلت : حسنًا الآن اتفقنا من حيث المنهج ؛ لكن الآن نريد أن نعبر لو عدنا من

حيث بدأنا وسألك سائل : **ما مذهبك ؟ ماذا تقول ؟**

قال : أقول على الكتاب والسنة ، وعلى منهج السلف الصالح .

قلت : **ألا يوجد في اللغة العربية ما يمكننا من تلخيص هذه الجملة الطويلة ؟ كل**

ما سألك سائل تعطيه كليشة طويلة .

لو أنا رجل ألباني والعرق دساسٌ فقد أخطأ في التعبير ، فأنا أستعين بك إذا لخصنا

هذه الجملة كلها ، وسألك سائل **ما مذهبك ؟**

قلت : أنا سلفي ، **ألا يعبر عن هذه العبارة الطويلة ؟** فأقر بهذا الجواب .

إذا نحن بماذا انتسبنا إلى السلف ؟

ولماذا نسمي أنفسنا بالسلف أو السلفي ؟

لأننا نريد أن نفهم الناس دعوتنا لفظًا وتطبيقيًا ؛ هذا القيام الذي اعتاده الناس الآن

كيف نفهمه ؟

نفهمه على ما جرى عليه سلفنا الصالح ، إلى اليوم لا يزال كثير من العلماء يفسرون

قوله - عليه السلام - (**من أحب أن يمثّل له الناس**) وفي لفظ (**أن يتمثّل**

له الناس قيامًا ، فليتنبؤا مقعده من النار) (في تفسير هذا الحديث قولان :

الأول : من أحب أن يتمثّل له الناس قيامًا وهو جالس ، سادة فارس بعضهم

والقول الثاني : لا ؛ من أحب إذا دخل مجلسًا أن يقوم الناس له قيامًا كما لو أمرهم

أن يقوموا له فامثلوا لأمره ؛ إلى اليوم هذا التفسير بالوجهين موجود ، إذا جئنا إلى

تطبيق الصحابة والرسول - عليه الصلاة والسلام - مع أصحابه الكرام لمعنى هذا

الحديث ، **كيف كان ؟**

⁵ (الراوي : معاوية بن أبي سفيان / المحدث : الألباني / المصدر : السلسلة الصحيحة / الجزء أو الصفحة : 357)

إذا قيل بالقول الأول : أي هو جالس وهم قيام ، معنى ذلك : أنه إذا دخل وقاموا لم يشمل الحديث ؛ **أليس كذلك ؟ أنتم معي أم لستم معي ؟** طيب .

لكن السلف لم يفهموا الحديث هكذا ، والدليل : أن سبب رواية الصحابي لهذا الحديث : **(مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا)** ليس لأنه كان جالسًا وقاموا ؛ أي فعلوا به فعل فارس والروم بعظمتائها ، وإنما رَوَى هذا الحديث حينما دخل مجلسًا كهذا المجلس ، فقام له بعض النَّاسِ فنهاه عن ذلك وقال : **" إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا ، فليتبوأ مقعده من النَّارِ) "**

إذاً هذا الصحابي الذي سمع هذا الحديث من الرسول ، فهمه بالمعنى الثاني وليس بالمعنى الأول .

وهكذا كانت حياة السلف الصالح ، لا يعرفون هذا القيام الذي تعرفونه في بلادكم مع أهل العلم والفضل وغيرهم أيضًا ، ولا أزيد على هذا فهذا القيام لم يكن معروفًا في عهد الرسول - عليه السلام - ، الذي سمعَ هذا الحديث من الرسول فهمه بالمعنى الثاني وليس بالمعنى الأول ، وهكذا كانت حياة السلف الصالح لا يعرفون هذا القيام الذي تعرفونه في بلادكم مع أهل العلم والفضل وغيرهم أيضًا ولا أزيد على هذا فهذا القيام لم يكن معروفًا في عهد الرسول - عليه السلام - بل قد حدثنا بمن صحبَ النبي - عليه الصلاة والسلام - عشر سنين يخدمه لله قال : **" ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ رويةً وكانوا لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك "** ، وإذا كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو سيد البشر وأصحابه أفضل أصحاب نبي على وجه الأرض ؛ فهم أعرف الناس بمثل قوله - عليه الصلاة والسلام - **(لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَعْرِفِ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ) (٦)** ؛ فنبينا هو كبيرهم وهو عالمهم ومع ذلك كان - عليه السلام - إذا دخل عليهم لا يقومون له

فمن سيكون أحق بالقيام منه ومن سيكون أعرف بحق العلماء من أصحابه ؟

(الراوي : عبادة بن الصامت المحدث : السيوطي المصدر : الجامع الصغير الجزء أو الصفحة : 7675 حكم المحدث : صحيح ⁶

لا هذا ولا هذا .

إذا نحن أي حديثٍ جاءنا وتأوله العلماء ببعض التآويل نعود بفهمه إلى ما كان عليه سلفنا الصالح .

الطالب : شيخ سؤال أخير ، شيخ ما معنى قوله ﷺ ما معنى إقامة الصلاة في قوله ﷺ (لَأَمَّا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ) (٦) ؟

الشيخ : يعني أمروا بإقامتها ولم يمنعوا من إقامتها .

هل هناك شيء ؟

هذا الجواب يعني بإيجاز .

الطالب : يعني عندنا والله الحمد من السلفيين- إن شاء الله عز وجل - لكن بعضهم قال لما سألناه أو لما استدلينا عليه بالحديث الذي ذكره ﷺ (لَأَمَّا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ) على عدم جواز الخروج على الحكام ، قال **وهل أقاموها فعلاً ؟** وسكت ولم أبين مراده ؛ يعني توقفت عن الكلام وظننت أن لها مرادًا آخر .

الشيخ : أولاً - بارك الله فيك - إذا كان المقصود - يعني - الخروج إذا لم يقيموا الصلاة فنحن نفهم شيئاً آخر بعد أن فهمنا أن وراء الأكمة ما وراءها " ما أقاموا الصلاة " هو ضد الكفر الصراح بإقامتهم الصلاة ؛ ولو بالمعنى الذي ذكرته آنفاً هو الذي ينفي عنهم الكفر الصريح ؛ وحينئذٍ فالأحاديث يفسر بعضها بعضاً ، حينما جاء في بعض الأحاديث في صحيح مسلم (أفلا نقاتلهم ؟ قالوا : لَأَمَّا أَقَامُوا الصَّلَاةَ) (٧) وفي رواية أخرى (مَا لَمْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا) (٨)

7 (الراوي : عوف بن مالك الأشجعي المحدث : الألباني لمصدر : تخريج السنة الجزء أو الصفحة : 1071 حكم المحدث : إسناده صحيح .

8 (الراوي : أبو سعيد الخدري المحدث : شعيب الأرنؤوط المصدر : تخريج المسند الجزء أو الصفحة : 11224 حكم المحدث : صحيح لغيره .

9 (الراوي : عبادة بن الصامت المحدث : شعيب الأرنؤوط المصدر : تخريج المسند الجزء أو الصفحة : 22679 حكم المحدث : صحيح .

إذا الكفر البواح لا يلتقي مع إقامة الصلاة هكذا عددًا في المساجد وجماعةً وو إلى آخره .

جاءني سؤال يوم الجمعة بعد الصلاة محررًا من غزة : اليهود بعد الحكام المسلمين في الجزائر ساروا مع المسلمين مسيرة حكام المسلمين زعموا في الجزائر ، في الجزائر كانوا أصدروا منذ شهور قرارًا بمنع التجول في الليل إلى الساعة الخامسة صباحًا فسألني أكثر من واحد - هاتفياً طبعًا من الجزائر - ، يقولون يا شيخ وهم يستعملون كلمة يا شيخ يا شيخ كثيرًا : لا بد أنك سمعت بأن التجول ممنوع إلى الساعة الخامسة ، لكن نحن وقعنا الآن في مشكلة بين طلوع الشمس والساعة الخامسة ربع ساعة ؛ أي الشمس تطلع الخامسة والربع فنحن الآن نسألك :
هل نصلي الفجر في بيوتنا غلسًا أم نصلي الصبح في المساجد إسفلًا ؛ مع أن الوقت ربع ساعة فقط ؟

فأجبتهم بأنكم تصلون في المسجد غلسًا مع جماعة المسلمين .
غلسًا .. آه عفوا إسفلًا - جزاك الله خيرًا - .

تصلون مع المسلمين إسفلًا جماعةً خير من أن تصلوا في الغلس في بيوتكم .
وإذا نفس المشكلة تقع مع المسلمين في غزة من اليهود لكن في وقت المغرب والعشاء ؛ حيث يقولون من بعد الساعة التاسعة ممنوع الخروج والعشاء عندهم بعد التاسعة .

السؤال كان : هل يجوز الجمع بين المغرب والعشاء ولا نصلي المغرب فقط ونصلي في بيوتنا فرادى ؟

فأنا رأيت أن يصلوا جمعًا في بيت الله - عز وجل - جماعةً جمعًا خير من أن يصلوا فرادى صلاة العشاء الآخرة في بيوتهم .

الشاهد : لو رأينا لات مع الله ؛ هذا الطغيان من قبل حكام الجزائر أو غيرهم ؛ منعوا الصلاة في المساجد ؛ هنا صحح أنهم ما أقاموا الصلاة فيه يقينًا بدون شك ولا ريب ، وصح بالتالي أننا رأينا منهم الكفر الصريح البواح .

طيب : هل نخرج ؟

الجواب : هل أنتم مستعدون للخروج ؟

وأعني بالاستعداد : الاستعداد الروحي والاستعداد المعنوي .

أنا أقول : إذا لم يكن هذان السببان متوفرين في الذين يريدون الخروج على الحاكم الكافر لا يجوز الخروج سفك .. **حفظًا على أيش ؟**

الدماء وخذراً من الوقوع في سفك الدماء بين المسلمين أنفسهم ؛ لأنه نحن ولو رأينا الكفر البواح الصراح من الحاكم فالذين تحته - تحت أمره - منا وفينا يعني ؛ فبدو يصير القتال بين طائفتين ، ثم ما يغلب على ظننا إلا أن نرجع القهقري في دعوتنا ومن رأى العبرة في غيره فليعتبر ، فحينما خرج جهيمان في المسجد الحرام نحن رأينا أضرار هذا الخروج في بلدكم الذي كانت الدعوة فيها ما شاء الله ماشية قُدمًا إلى الأمام فتأخرت سنين كثيرة ، ونسأل الله - عز وجل - أن تعود المياه إلى مجاريها وإلى أحسن مما كانت سابقًا .

الطالب : شيخنا أخرج الحاكم بإسناد صحيح في كلامه عن السيرة قول عائشة - رضي الله عنها - : **(كُنْتُ أَدْخُلُ الْبَيْتَ الَّذِي دُفِنَ مَعَهُمَا عُمَرُ وَاللَّهُ مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ)**
الشيخ : نعم .

الطالب : نريد معنى الأثر هذا يا شيخ .
الشيخ : يبدو - والله أعلم - أن السيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها - تؤمن بأن لبعض الخاصّة من المسلمين حياةً خاصّةً بهم في البرزخ شبيهة بحياة الأنبياء والرسل الذين تحدث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن بعض خصوصياتهم ، ومنها قوله - عليه الصلاة والسلام - في الحديث المعروف في السنن ومسنند أحمد ومستدرك الحاكم أيضًا - إن الله .. - في الحديث الطويل الذي في خاتمته يقول : **(إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ)** 10 () ولا شك أن هذا الحديث لازمه ليس هو بقاء الجسد دون أن يفنى كما تفنى سائر الأجساد من البشر سواء كانوا صالحين أو غير صالحين ، وإنما يعني هذا الحديث ما أشار - عليه الصلاة والسلام - في حديث آخر حيث قال : **(مَا مِنْ رَجُلٍ يُسَلِّمَ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ)**

¹⁰ (الراوي : أوس بن أبي أوس وقيل أوس بن أوس والد عمرو / المحدث : الألباني / المصدر : صحيح ابن ماجه / الجزء أو الصفحة : 1335

عَلِيَّ رُوحِي فَارَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) (11 كذلك قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - :
(إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامُ) (12)

فمعنى هذا الحديث وذاك أن للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حياةً حياةً حقيقة
برزخيَّة وهو في قبره ؛ هذا بالنسبة إليه - صلى الله عليه وآله وسلم - .
ثم يبدو من أثر عائشة المسؤول عنه أنّها ترى أن للمؤمنين المُصْطَفَيْنِ الأَخْيَارِ
حظًا ظافرًا من هذه الحياة البرزخية وإن كانت لا تسمو ولا ترتفع إلى الحياة
البرزخية النبوية .

ولذلك فهي تشير إلى أن عمر - رضي الله تعالى عنه - وإن كان ميئًا لكنه حياة في قبره
فقد يحسُّ وقد يشعر وأعني ما أقوله ، قد : أي ليس تحقيقًا وإنما رجاءً أن عمر -
رضي الله تعالى عنه - قد يكون له حظٌّ من هذه الحياة البرزخية ، ولا سيما أنه قد
قُتِلَ شهيدًا ؛ هذا الذي يبدو لي من هذا الأثر الصحيح عن عائشة - رضي الله تعالى
عنها - .

الطالب : جزاكم الله خيرًا ، قول الرسول ﷺ : (أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ
وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ما معنى سلطانه القديم ؟ .

الشيخ : يعني الأزلي .

الطالب : أقصد السلطان يا شيخ .

الشيخ : نعم ؟

الطالب : أقصد سلطان ما معنى السلطان ؟

الشيخ : سلطان الله ؛ يعني تسلطه على ملكوته ؛ صفة قائمة به .

الطالب : نعم .

الشيخ : فقط

(11) الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن تيمية | المصدر : الإخنائية
(12) الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : المنذري | المصدر : الترغيب والترهيب

الطالب : جزاكم الله خيرًا .

الشيخ : وإياك .

الطالب : **التوسل بالمخلوق ما الذي أجاز الشرع منه ؟** ، الذي أجازته الشرع منه .

الشيخ : **التوسل بالمخلوق ؟!** .

الطالب : أيوه

الشيخ : التوسل بالمخلوق ! **وأنت تعني ما تقول يعني ؟!**

الطالب : نعم يا شيخ

الشيخ : مم مش فهمان **كيف يعني ؟!**

الطالب : أقصد يعني هناك توسل جائز مثل توسل بالأعمال الصالحة وهو مخلوق ، **هل هناك شيء غير الأعمال الصالحة مخلوق يجوز التوسل به ؟**

الشيخ : سبحان الله لما تقول مخلوق ما يفهم معنى العمل الصالح يُفهم يعني خلق جسد ، بشر ، ملك ، جني إلى آخره ..

الطالب : .. طيب .

الشيخ : نحن اختصرنا القول في التوسل في الرسالة المعروفة ، في التوسل أنواعه وأحكامه ؛ إما باسم من أسماء الله أو بصفة من الله أو توسل المتوسل بعمله الصالح أو توسل المتوسل بدعاء أخيه المسلم ، بعد هذه الأنواع الأربعة لا توسل مشروعًا .

الطالب : أحسن الله إليك

الشيخ : وإليك

الطالب : شيخ ذكرتم في كتابكم "**كشف النقاب**" ، عندما تطرقتم للمسائل السبع قلت عن السابعة وهي : ذهب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه إلى التوسل بحق الأنبياء وجاههم .

ثم قلت أن أي هذه السبع النقاب كلها أي السبع من العقيدة إلا هذه الأخيرة وهي
السابعة ليست من العقيدة ، فأشكك علينا

كيف أنها ليست من العقيدة وفيها أن التوسل بحق الأنبياء ؟

ليست من العقيدة إلا إذا اقترن بها شيء آخر ، الآن لعل الحاضرين جميعاً يعلمون
أن الإمام الشوكاني - رحمه الله - يقول بجواز التوسل ، **تعرفون ذلك ؟**

الطالب : نعم .

الشيخ : أيوه يعني هل هو أشرك فيما تظن ؟

الطالب : ما أشرك

الشيخ : أشرك ؟

الطالب : ما أشرك

الشيخ : ما .. اه اه

الطالب : ما أشرك أقول

الشيخ : آه آه

الطالب : أقول ما أشرك

الشيخ : ما أشرك ؛ طيب - الحمد لله - ، إذاً ليس له علاقة بالعقيدة ، **فكيف ؟**
أنا أقول لك :

إذا توسل الشوكاني ومن قد يقتنع بتوسله أو يقلده حيث لا يستطيع أن يتبصر في
دينه ، إذا توسل المتوسل بمخلوق ، هذا النوع من التوسل يكون على وجه من
وجهين وليس على وجه واحد ، أحدهما ؛ هو المقصود فيما نقلت أو قرأت أنه
ليس له علاقة بالعقيدة وبالتوحيد ، إذا توسل أتباعاً للنص في زعمه هو في فهمه
كوسيلة مشروعة ؛ فهذا ليس فيه شرك ، كل ما في الأمر فيه خطأ كأي خطأ من
الأخطاء الفقهية وهي مع الأسف بالمئات إن لم أقل بالألوف ، فأبي خطأ في الفقه
يقع من أي عالم سواء كان مجتهداً أو كان متبعاً ليس له علاقة بداهة بالشرك أو بما

ينافي التوحيد ؛ لكن إذا اعتقد أن توسله - وهذا يقع فيه كثير من الخلف الجاهل -
إذا اعتقد أن توسله بفلان له تأثير على الله - عز وجل - هنا انتقل التوسل من فرع

إلى أصلٍ . واضح ؟

هذا هو .

الطالب : جزاك الله خيرًا

الشيخ : وإياك

الطالب : متى يقول قول الصحابي أو فعل الصحابي حجة ؟

الشيخ : اعتقادي أن فعل الصحابي إذا لم يخالفه أحدٌ من الصحابة ومن باب أولى
لم يخالفه نص من كتابٍ أو سنة فينبغي - لا أقول حجة - ينبغي عدم مخالفته من
باب أنه أفقه وأعلم من الذين جاءوا من بعده .

أما الحجة فلا يُكتفى بالشخص الواحد ، وإنما كما قلنا آنفًا إذا جرى عمل السلف
على شيء فهو حجة ، أما شخص واحد فلا يكون حجة ؛ وإنما نُحبذ بل ونأمر أن لا
يتجرأ المسلم على مخالفة صحابي واحد فيما ذهب إليه إلا أن يكون عنده دليلٌ
من الكتاب أو من السنة أو عنده أقوال عن بعض الصحابة الآخرين تخالفه ؛
فحينئذٍ يرد هنا قول أبي حنيفة - رحمه الله - " **هم رجال ونحن رجال** " هذا يصح
فيما إذا اختلف الأصحاب .

أما إذا لم يكن اختلاف - فإذا لم يكن اختلاف - هذا يحتاج إلى تفسير ؛ إما أن
يكونوا معروف عن جمع منهم أنهم كانوا على طريق وعلى سبيل ؛ فلا يجوز
مخالفتهم ، أما أن يكون أحدهم له قول والآخرون لا نعرف عنهم شيئًا ؛ فنرى
التمسك بهذا القول لا من باب الإلزام وإنما من باب الاحتياط .

الطالب : السؤال التابع لهذا السؤال يا شيخ :

يقول بعض أهل العلم الرد على المقولة ولم يعرف لهم مخالف من الصحابة يقول
: " إن الله لم يتعهد بحفظ أقوال الصحابة واقتراحهم "

الشيخ : هذا الكلام صحيح لكن هذا إن كان يرد فلا يرد على كلامي السابق - لا يرد على كلامي السابق - ؛ لأنني قلت نفترض نصغر الآن عدد الصحابة ، عدد الصحابة فيهم البركة بالألوف ، نقول هناك عددهم عشرة جاءنا قول عن واحد - فعرفت موقفي من هذا القول - وهو نتمسك به من باب الاحتياط ، لكن جاءنا القول عن اثنين أو ثلاثة والبقية ما نعرفهم أيش موقفهم ، نحن نتمسك بهذا ؛ صحيح أن ربنا ما تعهد لكن - وردنا - وردنا هذا فعرفناه وحينئذ اتخذناه لنا سبيلاً انطلاقةً من قوله تعالى المذكور آنفاً ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ فكون ربنا ما تعهد شيء ، وكون واقع الصحابة أنه وردتنا أقوال عنهم معروفة شيء آخر .

وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين .

المقدم : أخي الكريم نكمل استماع هذه المادة على الشريط التالي من هذا الإصدار وأخيراً أخي الكريم لا تنسانا بدعوة طيبة بظهر الغيب ليقول لك الملك : " ولك بمثلها "

سائلين الله - عز وجل - أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما جهلنا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



مركز صيانة السلطنة